

الإجراءات المنهجية لمعالجة المداخل المعجمية - المعجم التاريخي للغة العربية أنموذجاً -

Methodological Procedures for Lexical Entrance Treatment _ Historical
Dictionary of Arabic Language Model _

بن قبلية مختارية	بلا حاجي هجيرة
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر
mhenkablia@hotmail.com	hadjira.belhadji.etu@univ-mosta.dz

تاريخ النشر: 2025/06/01

تاريخ القبول: 2025/05/23

تاريخ الاستلام: 2025/03/08

ملخص:

حزّ في نفوس الغيورين على لغتهم عدم امتلاك معجم تاريخي للغة العربية، فعزموا على أن يبذلوا جهداً كبيراً في سبيل أن يكون لغتهم وحضارتها تاريخ يحفظ ما تملكه اللغة العربية من ثروة هائلة، وجدير بنا أن نمتلك الوعي الكافي لإدراك أنّ ما يحقق لنا هذا الأمل هو المعجم التاريخي الذي أصبحت اللغة العربية بحاجة ماسة إليه، هذا ما جعل جماعة من اللغويين والمعجميين يقومون بحمل لواء التحدي بنيتي هذا المشروع الضخم، ولخلق التكامل في هذا العمل استغل المعجم التاريخي التداخل الإستمولوجي المشترك بين المعجمية وعلم الدلالة، وهذا ما تهدف إلى إبرازه هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المعجم التاريخي، الصناعة المعجمية، المعجمية العربية، علم الدلالة، المداخل المعجمية.

Abstract:

Jealous people mourned their language by not having a historical dictionary of Arabic s language and civilization is a history that preserves the immense wealth of the Arabic language, And we should have enough awareness to realize that what brings us this hope is the historic lexicon that the Arabic language desperately needs. This is what led a group of linguists and leaguers to hold the challenge brigade to embrace this huge project. To create complementarity in this work, the historical dictionary exploited the interplay between lexicology and connotation, which is what this study aims to highlight.

Keywords: historical lexicon, lexical industry, arabic lexicology, connotation, lexicology.

1. مقدمة:

لقد فرض الواقع اللغوي في العصر الحديث ضرورة الاهتمام بالتأريخ اللغوي الذي تجاوزته الحضارة الغربية وأحرزت تطورا واسعا فيه، فقد تمكن الغربيون من إنجاز معاجم تاريخية تحفظ لغتهم وثقافتهم، في حين أنّ العرب كانوا قد فقدوا مكانتهم البارزة التي عهدها عليها قديما في حقل المعجمية، فالعرب أولى بهذا الإنجاز من غيرهم، لذلك أحسن اللغويون العرب بثقل المسؤولية وباشروا باتخاذ إجراءات تحقيق هذا المنجز الضخم، الذي سنتناوله في هذا البحث، والذي ينطوي على إشكالية تقتضي العديد من التساؤلات والتي من أهمها: ما المقصود بالمعجم التاريخي؟ وما جدوى القيام بهذا المشروع الضخم؟ وكيف استفاد المعجم التاريخي من علم الدلالة؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا باتباع منهجية علمية قائمة على الملاحظة والتحليل داعمين ذلك بمداول وأشكال ومخططات توضح الأفكار المطروحة، وذلك من أجل الوصول الأهداف المرجوة المتمثلة في معرفة كيفية معالجة المعجم التاريخي للمداخل المعجمية.

2. تعريف المعجم

1.2 . لغة:

جاء في معجم العين: "عجم: العجم: ضدّ العرب، ورجلٌ أعجميّ ليس بعربي... والأعجم: الذي لا يُفصح... والمعجم حروف الهجاء المقطّعة، لأنّها أعجميّة، وتعجم الكتاب: تنقيطه كي تستبين عجمته ويصحّ"¹، و"أعجم الحرف أو الكتاب: عجمه؛ أزال إجماعه بالنقط أو بالشكل... واستعجم الكلام علينا: خفي علينا واستبهم"².

2.2 اصطلاحا:

كان المعجم ولا يزال محطّ اهتمام اللسانيين إذ قدموا الكثير من التعريفات له ولا تكاد تختلف هذه التعريفات إذ معظمها تتفق على أنّ المعجم "هو كلّ كتاب رُتبت المعلومات فيه بترتيب حروف الهجاء"³، ثمّ أصبح يُفهم لفظ (معجم)؛ الكتاب الذي يعرض ما تعرّس فهمه من الكلام⁴. فيعرّفه **علي القاسمي** على أنّه: "كتاب يحتوي على كلمات منتقاة، ترتب عادة ترتيبا هجائيا، مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها"⁵. أمّا أحمد مختار عمر فيعرّفه بأنّه "الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضّح معناها ويرتّبها بشكل معيّن، ويكون مرتّبا على حروف الهجاء"⁶. وعليه؛ يتفق اللغويون على أنّ المعجم هو ذلك الكتاب الذي يضمّ مجموعة من الكلمات المشروحة والمرتبة وفق نظام معيّن.

3.2 الصناعة المعجمية (Lexicography):

برزت الصناعة المعجمية عند العرب قديما في وقت مبكّر، ولا زالت الدراسات الحديثة إلى الآن تستفيد وتستقي من الطرق والأسس التي اتبعتها مؤلفوا المعاجم قديما. إذ يرى **Bo svensén** أنّ مفهوم مصطلح (Lexicography) يُقصد به "التأليف عن المعاجم وليس فيها"⁷، كما أضاف إلى هذا التعريف أنّ هذا المفهوم يهتمّ "بالحديث عن النظريات والمناهج التي تُعدّ الأساس لهذا النشاط"⁸، ويرى **علي القاسمي** أنّ الصناعة المعجمية تتركز على خمس خطوات أساسية وهي⁹:

1. جمع المعلومات والحقائق.

2. اختيار المداخل.

3. ترتيب المداخل وفق نظام خاص.

4. كتابة المواد.

5. نشر النتائج النهائي.

4. تعريف علم الدلالة (Sémantique):

علم الدلالة فرع من فروع اللسانيات، وقد بدأ التنظير له على يد العالم اللساني ذي الأصول الفرنسية ميشال بريال (M. Breal) في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر (1883)، واشتق هذا اللفظ من أصل الكلمة اليونانية (Semantikos) ويقابلها في العربية (يعني أو يدل)، والتي مصدرها (Sêma) التي تعني إشارة، وترجم المصطلح بالإنجليزية إلى (Semantics)، حيث يسعى هذا العلم إلى استنباط قوانين المعنى التي بدورها تكشف أسرارهِ وترصد مختلف التغيرات التي تطرأ عليه¹⁰. ويُقصد بعلم الدلالة "العلم الذي يبحث في معاني الكلمات والجمل، أي في معنى اللغة، ولعلم الدلالة اسم آخر شائع هو (علم المعنى)"¹¹، ولكن يبقى المصطلح الأنسب لهذا المفهوم هو علم الدلالة.

5. الدلالة المعجمية:

عرفت الدراسات الحديثة عدّة أنواع من الدلالات ومن أبرزها الدلالة المعجمية، وهي التي تقدّم لنا المعاني الأصلية التي وُضعت من أجلها، إذ أنّ جميع كلمات اللغة تحمل دلالة معجمية مستقلة عمّا تتضمنه أصوات الكلمة أو ما توحى به صيغتها من دلالات إضافية أو زائدة على دلالتها الأساسية¹²، فهي التي تنطلق منها الدلالات الأخرى "فالمعجم بحكم طابعه والغاية منه ليس إلّا قائمة من الكلمات التي تسمّى تجارب المجتمع أو تصفها أو تشير إليها"¹³، فالكلمة تكتسب الطابع الاجتماعي عن طريق التداول والاستعمال. وتسمى أيضا بالدلالة الاجتماعية لأنّ دلالة المفردات قبل تدوينها في المعجم تخضع للاتفاق الاجتماعي القائم على الوضع والعرف¹⁴، إذ يقول جورج ماطوري في هذا الصدد: "المعجمية علم مجتمعي يستخدم الأدوات اللسانية التي هي الكلمات"¹⁵، فهو بذلك يقرّ بأنّ علم المعجم يعتمد بشكل كبير على استعمال المجتمع للمفردات.

6. العلاقة بين الدرس المعجمي والدلالي:

تتجسّد العلاقة القائمة بين الدرس المعجمي والدلالة في التفاعل النشط بينهما فعلم الدلالة يستعين بالمعجم في الحصول على معاني المفردات إذ يُتيح المعجم طرق الوصول إلى الدلالة سواء كانت مركزية أو هامشية، إذ يستحيل دراسة المعنى الذي هو موضوع الدلالة دون الانطلاق من المعاني الأساسية التي يُزوّدنا بها المعجم، ومن ثمّ يستطيع دراسة المعاني التحوّية والاجتماعية¹⁶، فالكلمة لها صوت مسموع يتشكّل من فونيمات، ولها كذلك معنى نتصوّره في أذهاننا وهذا ما عبّر عنه سوسير بالدال والمدلول، فالمعجم باعتباره المرجع الأساسي لمعاني الكلمات هو الذي يهتمّ بتقديم المعاني الأساسية التي تحملها المفردات، ومن ثمّ فالدلالة تستند إلى هذه المعاني أولاً ثمّ تتفرّع من تلك المعاني الأصلية معاني فرعية يكسبها إيّاها السياق أو الموقف الذي استعملت فيه الكلمة.

7. مدى احتياج اللغة العربية إلى التأريخ:

- إن اللغة العربية على ثرائها وكثرة مفرداتها تحتاج إلى معجم تاريخي يحفظ كل تلك الثروة الضخمة، فقد أصبح ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها إذ أنه سيقضي على القصور الذي أصاب اللغة العربية من حيث التأريخ من خلال أنه¹⁷:
- سيضمن التأكيد على هوية الحضارة العربية عن طريق البحث في اللغة العربية والتأريخ لمفرداتها، فاللغة جسر للتواصل بين الثقافات إذ يستطيع الفرد التعبير عن العادات والتقاليد التي تُصوّر موروثة الثقافي.
- سيسدّ الثغرات التي أحدثتها قلة المصادر والمراجع، وسيكفل الإجابة عن كل ما تتميز به اللغة العربية من خصوصيات، مع التركيز على جوانب التطور والحفاظ على النظام العام للغة.
- ستصنع اللغة العربية مكانة خاصة بين لغات العالم الحية التي انتهت إنجاز معاجمها التاريخية.
- سيبرز المعجم التاريخي منزلة اللغة العربية وأصالتها العريقة، ويُمكن من دراستها دراسة علمية، ويُتيح لنا وصفها لسانياً بشكل مضبوط ودقيق، ويُبين مدى قدمها.
- سيفنّد وينفي المقولة الشائعة: "السامية أم اللغات".
- سيقى مرجعاً يستجيب لكل متطلبات الباحثين ويُجيبهم عن أيّ لفظ كان، سواء شاهد أو وصف أو حيوان أو جماد...
- سيعين الباحثين على أداء بحوثهم بدقة عالية.
- سيسمح بإمكانية مراجعة المعاجم المدرسية وتعديل الشواهد.
- سيكون حافزاً في مجال الصناعة المعجمية من خلال توسيع دائرة الاهتمام بما تكسبه العربية من ثروة هائلة.

8. مفهوم المعجم التاريخي:

تحتل اللغة العربية مكانة خاصة بين لغات العالم، فبحكم ثرائها اللغوي وميزتها الاشتقاقية تُعدّ من أغنى اللغات وبما أننا الأبناء الذين ورثوا هذه اللغة وجب علينا حماية هذا الكنز العظيم، وما السبيل إلى ذلك إلا بامتلاك المعجم التاريخي، الذي أصبح ضرورة حضارية قبل أن يكون ضرورة لغوية.

يعرّف صالح بلعيد المعجم التاريخي بتعريف يتجاوز التعريف التقليدي فيقول: "المعجم التاريخي يعني بالتطور التاريخي الذي يدور في فلك التتبع لمدلول الكلمة عبر التاريخ؛ من تطور، وتدرج، وحركة، وتنوع سياقي، مؤيداً ذلك بالشواهد على اختلاف أنماطها وبيئاتها"¹⁸، ويبيّن علي القاسمي قيمة المعجم التاريخي من خلال تعريفه على النحو الآتي: "المعجم التاريخي هو نوع من المعاجم عادة ما يكون أحادي اللغة يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ، مبنًى ومعنى، من خلال تتبع تطورها أو تغييرها منذ أقدم ظهور مُسجّل لها حتى يومنا هذا"¹⁹، ومعنى ذلك أنّ المعجم التاريخي يتضمّن كلّ ألفاظ اللغة العربية التي استُعملت وتمّ تداولها في اللسان العربيّ دون إهمال أيّ لفظ منها سواء كانت قديمة أو حديثة، إضافة إلى ذلك فهو يهتمّ بالتطور الدلالي لكلّ لفظ في كلّ عصر، مصحوباً بالشواهد الدالة عليه من كلّ عصر.

إذن فالمعجم التاريخي هو مستودع لحفظ الذاكرة اللغوية العربية ومصدر حفظ ثقافتنا وحضارتنا العربية، ويكون بذلك مرجعاً علمياً أميناً نعود إليه متى شئنا أو متى اقتضت الحاجة لذلك، وهو المقياس الذي يُمكننا من التأسيس والتأصيل للقضايا الكبرى في اللغة، وهو أداة تربوية أساسية تُتيح لنا المجال لمعرفة وظائف باقي المعاجم التي بدورها تستمدّ مادتها

منه²⁰، فالمعجميون في العصر الحديث يُسابقون الزمن من أجل توفير هذا المعجم ويسعون إلى تقديم طرق مساعدة في العمل عليه، ويقومون باستخدام مختلف الوسائل المتطورة بغية إنجازه في الفترة التي حُدّدت له.

9. نموذج جذر [أ ح د] في المعجم التاريخي:

1.9 طريقة البحث: تكون صيغة البحث في المعجم التاريخي بطريقة آلية عبر الموقع المتوفر في الشبكة العنكبوتية، ممّا يسهّل عملية البحث فيوفر جهداً ووقتاً كبيرين، فبمجرّد كتابة الجذر أو الكلمة ستظهر مباشرة المعلومات الخاصة بذلك الجذر أو الكلمة، وهذا ما سنتعرّف عليه في العناصر الموالية.

1.1.9 في النقوش العربيّة: وردّ الجذر [أ ح د] في عددٍ من النقوش العربية الجنوبية، التي يعود تاريخها إلى مطلع "الألف الأول قبل الميلاد"، بمعنى (واحد).

2.1.9 النظائر السامية: احتفظت الساميات بهذا الجذر من العربية الأمّ؛ فقد وردّ الجذر (أ ح د) في الأوجارتيّة، والفينيقيّة، والآراميّة، والعبريّة، والسريانيّة، والجعزيّة، وكلّها تتفق مع النظير العربي "أحد" مبنى ومعنى بمعنى (واحد).

3.1.9 المعاني الكليّة للجذر (أ ح د):

1. التفرّد.

2. أوّل العدد.

4.1.9 عدد الكلمات الإجمالي للجذر (أ ح د): عشرة (10).

10. جدول يوضّح مداخل الجذر (أ ح د) في المعجم التاريخي:

الاختصارات في الجدول:

ق س: قبل الإسلام / س: العصر الإسلامي / ع: العصر العباسي / دم: عصر الدّول والإمارات / ح: العصر الحديث.

المدخل	نوعه	وزنه	عدد معانيه	تاريخ أوّل استعمال (أوّل شاهد)	معنى أوّل استعمال	عدد الشواهد من كلّ عصر
أَحَدَ	فعل	فَعِلَ	01	(س): (90هـ=708م)	أَحَدَ فلان إلى فلان: عَهْدَ إليه.	ق س: / س: 01 ع: 01 دم: /

آحَدَ	فعل	فَاعَلَ	01	(ع): (207هـ=822م)	أضاف واحداً إلى العشرة	ق س: / س: / ع: 01 دم: / ح: /
أَحَدَ	فعل	فَعَلَ	04	(س): (11هـ=632م)	وَحَدَّ رَبَّ رَهْ	ق س: / س: 02 ع: 02 دم: 01 ح: /
تَأَحَدَ	فعل	تَفَاعَلَ	01	(ع): (421هـ=1030م)	اتَّخَفَ	ق س: / س: / ع: 01 دم: / ح: /
تَأَحَدَ	فعل	تَفَعَّلَ	01	(ع): (421هـ=1030م)	اتَّخَفَ	ق س: / س: / ع: 01 دم: / ح: /
اسْتَأَحَدَ	فعل	اسْتَفَعَلَ	02	(ع): (321هـ=933م)	انفرد	ق س: /

س: / ع: 02 دم: / ح: /						
ق: س: / س: 01 ع: 02 دم: 02 ح: 02	من واحد إلى تسعة	(س): (32هـ=651م)	02	فَاعَال	اسم	آحاد
ق: س: 01 س: 01 ع: 03 دم: 01 ح: 02	فُرَادَى	(ق. س): (42ق.هـ=581م)	02	فُعَال	اسم	أُحَاد
ق: س: 03 س: 17 ع: 08 دم: 07 ح: 08	اسمٌ عامٌّ لمن يعقِل، ملازم الإفراد والتذكير والتنكير	(ق. س): (100ق.هـ=525م)	10	فُعَل	اسم	أُحَد
ق: س: 01 س: 12 ع: 06 دم: 06 ح: 03	مؤنَّث أُحَد وتعني فرد من المتعدّد الذي يليها	(ق. س): (100ق.هـ=525م)	10	إِفْعَى	اسم	إُحْدَى

المصدر: مدوّنة المعجم التّاريخي للغة العربيّة²¹.

ملاحظة:

إنّ عدد الشواهد التي أحصيناها في الجدول لا تخصّ معنى واحدا فقط للكلمة، وإنّما أحصينا الشواهد لكلّ عصر بجميع معانيه.

11. تحليل الجدول:

يتبيّن لنا من خلال الجدول الذي وقفنا فيه على الجذر (أ ح د) أنّ المعجم التاريخي يُتيح لنا معرفة المعطيات الآتية:

1.11 عرض كيفية ورود الجذر وطريقة كتابته في النقوش العربية والنظائر السامية مع الإشارة إلى تاريخ أول ظهور لها:

يعرض لنا المعجم التاريخي كيف ورد الجذر في النقوش العربية وكذلك في النظائر السامية، بالإضافة إلى ذكر التاريخ الأول الذي ظهرت فيه، وتبيان طريقة كتابته، ويتبين هذا من خلال ما ذكر سابقاً في الجدول أعلاه، وما نلاحظه أنّ هذه المعلومات التي يقدمها المعجم التاريخي لا نجد لها في باقي المعاجم الأخرى، فإذا تتبعنا المعلومات التي يقدمها معجم تاج العروس للجذر (أ ح د)²² نجده يعرض لنا معانيه وبعض الشواهد التي ورد فيها الجذر أو أحد مشتقاته، فلا يذكر نوع الكلمة إلّا نادراً، ولا يذكر عدد معانيها، بل يكتفي بذكرها دون التأريخ لها ودون الإشارة إلى مستعملها الأول، ونستخلص من ذلك أنّ معجم تاج العروس يهتم بالمعنى فقط، بخلاف المعجم التاريخي الذي هدفه الأول هو التأريخ للألفاظ عبر العصور، وهذا ما سيسمح لنا برصد التغيرات والتطورات التي تخضع لها المفردات مع مرور الزمن.

2.11 تحديد عدد مداخل الجذر:

يحدّد المعجم التاريخي عدد الكلمات التي تدخل تحت كلّ جذر، فمثلاً الجذر (أحد) بلغ عدد كلماته في المعجم التاريخي عشر كلمات وهي مختلف الاشتقاقات التي استعملت لهذا الجذر وهي كالاتي: (أحد، أحد، آحد، تأحد، استأحد، أحاد، أحاد، أحد، إحدى)، وهذا ما تفتقره بقية المعاجم إذ تذكر هذه المعاجم الجذر فقط.

3.11 تعداد المداخل مع تبيان نوعها، بدءاً بالفعل ثم الاسم:

بالإضافة إلى ذكر كلمات الجذر يشير المعجم التاريخي إلى نوع كلمات الجذر اسماً كانت أو فعلاً أو أداة، وللأسف والفعل ضوابط حدّدها المنهج الخاصّ بالمعجم التاريخي.

4.11 ذكر الكلمة بمعانيها التي استعملت بها:

لا يكتفي المعجم التاريخي بتقديم مداخل الجذر الواحد، بل ويقدم المعاني المختلفة التي استعملت فيها الكلمة، فمثلاً للكلمة (إحدى) التي تندرج تحت الجذر (أ ح د) عشر معاني متباينة وهي كالاتي²³:
(فرد من المتعدّد الذي يليها، مؤنث أول العدد: واحد، إحدى كذا: أعظمها وأكملها في بابها، ما لا نظير له وذلك في كلّ شيء بحسبه، إحدى الإحد: الداهية العظيمة، إحدى الأثافي: العدو، إحدى بنات طبق: تعبير عن الداهية الشديدة العظيمة، تشبيها لها بالحية إذ تكون على هيئة الطبق عند استدارتها، إحدى المطبقات: الداهية الشديدة العظيمة، إحدى من سبّ: تعبير عن الداهية الشديدة العظيمة تشبيها لها بليلة من ليالي عاد التي أرسلت عليهم فيها الريح، ابن إحداها: محالة إلى الجذر (ب ن و)).

5.11 ذكر العصر الذي وردت فيه الكلمة:

يتعامل المعجم التاريخي مع المفردات على أساس تأريخي محض لذلك فهو يتتبع الكلمة في كلّ العصور التي استعملت فيها الكلمة، بالإضافة إلى ذكر الشواهد من كلّ عصر، والعصور التي يعتمد عليها المعجم التاريخي والتي حدّدها الهيئة الخاصة بهذا المعجم هي²⁴:

- العصر الجاهلي: والذي تحدّدت فترته من قبل الإسلام بعدّة قرون حتّى ظهور الإسلام حوالي عام 1هـ/ 622م.

- العصر الإسلامي: وحُدِّدت فترته من ظهور الإسلام إلى غاية سقوط دولة بني أمية في 132هـ / 750م.
 - العصر العباسي: والذي بدأ مع بداية دولة بني العباس في 132هـ / 750م إلى غاية سقوط بغداد سنة 656م / 1258م.
 - العصر الوسيط: والذي بدأ من سقوط بغداد سنة 656م / 1258م إلى بداية عصر النهضة العربية الحديثة في 1220هـ / 1805م.
 - العصر الحديث: والذي حُدِّدت فترته من بداية عصر النهضة العربية الحديثة من 1220هـ / 1805م إلى يومنا هذا.
- من خلال هذه العصور يؤرّخ المعجم التاريخي للألفاظ، فالتأريخ للغة العربيّة هو الهدف الأوّل الذي من أجله يُؤلّف المعجم التاريخي للغة العربيّة.

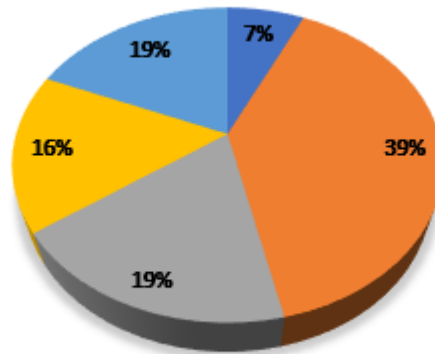
6.11 ذكر أول شاهد استعملت فيه الكلمة:

يذكر المعجم التاريخي الشاهد الأوّل الذي وردت فيه الكلمة، كما يذكر الشواهد التي وردت فيها المعاني المختلفة للكلمة، حيث بلغ عدد الشواهد الإجماليّة للجذر (أ ح د) ثمانية وتسعون (98) شاهداً مُوزَّعة على كلّ العصور، ويُقصد بالشاهد كلّ نصّ لغويّ يكون دليلاً مؤكّداً على وجود الكلمة بمعنى معيّن قد استعمل في اللغة، ويُؤخّذ الشاهد من الشعر أو النثر أو القرآن الكريم أو المعجم²⁵، فمادة المعجم التاريخي أساسها وقوامها الشواهد، فمنها تُؤخّذ المداخل ومنها تُستخلص القواعد والمعطيات الصوتيّة والصرفيّة لمفردات المداخل، ناهيك عن أنّها تُعين على تبين دلالة الكلمات وعلى صياغة تعريفات لها، كما تُمكننا العصور التي تنتسب إليها الشواهد من الاستدلال على التطوّرات والتغيّرات التي تحدث (تطراً) للمفردات كما تكون حجّة لتاريخها²⁶. ومعنى هذا أنّ الشاهد من الركائز الأساسيّة التي يعتمد عليها المعجم التاريخي في معالجته للمفردات والتأصيل لها.

ومن خلال ما رصدناه من معلومات في الجدول يمكننا أخذ المدخل (أخذ) وإحصاء الشواهد التي جاء فيها هذا المدخل عبر مختلف العصور والتي سيوضّحها الشكل البياني الآتي:

الشكل 1: نسبة الشواهد في كلّ عصر

مخطط توضيحي لنسبة الشواهد في كلّ عصر



ح د.ج ع ق.س

تحليل الشكل البياني:

يوضح الشكل البياني أعلاه نسبة الشواهد لكلمة (أحد) التي قرأها لنا المعجم التاريخي في كل عصر، واخترنا هذه الكلمة لوفرة شواهدا التي بلغت إجمالاً ثلاثة وأربعين (43) شاهداً مؤزجاً على كل العصور، وما يمكن ملاحظته من خلال هذا الشكل هو كثرة الشواهد في العصر الإسلامي وهذا راجع لكثرة المصادر التي يؤخذ منها الشاهد في هذا العصر وهي: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي.

7.11 المستعمل الأول:

يُتيح لنا المعجم التاريخي التعرف على صاحب أقدم استعمال أو توظيف للكلمة في سياق معين، سواء كان قولاً أو مؤثقاً عن طريق الكتابة، أو منقولاً بالرواية، ويُسند إليه الشاهد المأخوذ من مصدره مُرفقاً بتاريخه إن وُجد، وإن تعذر ذلك يُستبدل بتاريخ وفاة القائل²⁷. ويمكن التنويه إلى أن إسناده الاستعمال الأول لقائل بعينه ليس دليلاً قاطعاً على أنه المستعمل الأول بل هو أقدم ما وُجد في المدونة المعتمدة في المعجم التاريخي.

8.11 التأريخ للكلمات ومعانيها:

إن الوظيفة الأساسية للمعجم التاريخي هو التأريخ للكلمات، فهو يتتبع الكلمات شكلاً ومعنى واستعمالاً مؤثقاً ذلك في جميع مراحلها الزمنية، ويؤرخ للشواهد مع الحرص على ضبط التاريخ بدقة قدر المستطاع²⁸. فبالإضافة إلى أنه يشير إلى العصر الذي ذكرت فيه المفردات فهو يُحدد التاريخ المضبوط لاستعمالاتها مع تعقب دلالاتها والتأريخ لشواهدا.

9.11 ذكر المصدر الذي أُخذ منه الشاهد

يعتمد المعجم التاريخي في تحرير مادته على المدونة المحوسبة التي حدتها اللجنة العلمية المختصة في تحريره، وتتشكل هذه المدونة من مصادر وهي نوعان: إحداهما أساسية تتمثل في النصوص التي وُجدت مكتوبة كالتقوش والمخطوطات، والقرآن الكريم، والحديث الشريف، وما ورد عن العرب قديماً وحديثاً، والكثير من كتب العلوم والفنون، والثانية ثانوية تتمثل في المعاجم الحديثة والقديمة والموسوعات إلخ²⁹. ويمكن تصنيف هذه المصادر في المخطط الآتي:

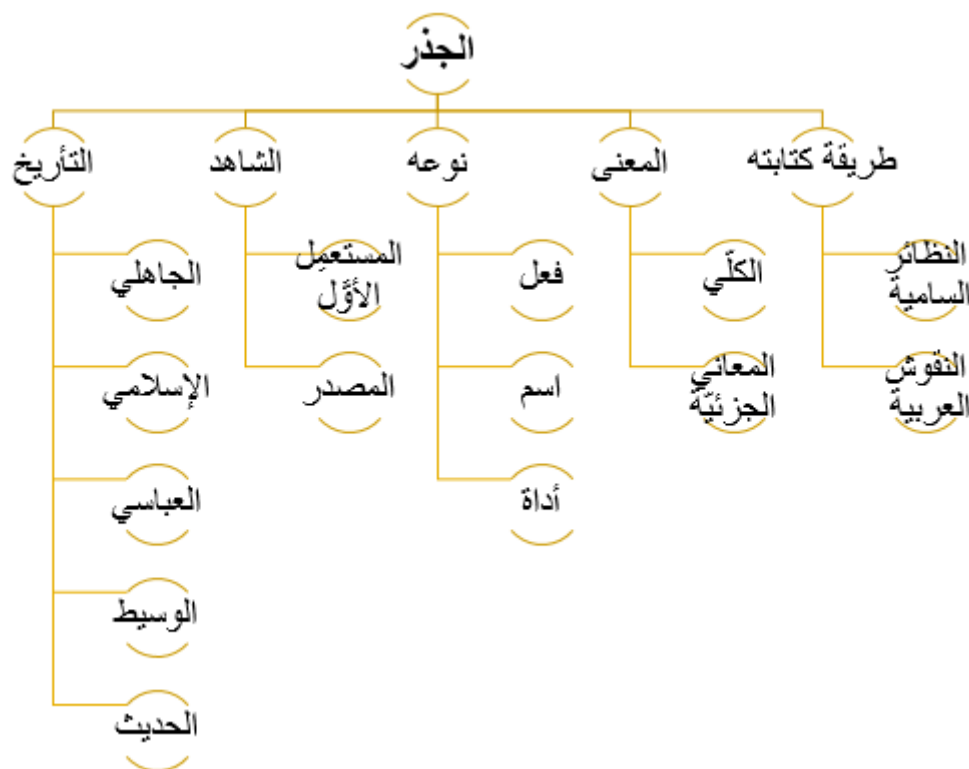
مخطط توضيحي لمصادر المعجم التاريخي



10.11 مراحل وضع الجذر في المعجم التاريخي:

يمر الجذر اللغوي في المعجم التاريخي بعدة مراحل قبل تقديمه في صورته النهائية، والتي تتمثل في معلومات شاملة حول الجذر من أجل التأصيل له، والمعلومات التي تظهر عند كتابة أي جذر موضحة في المخطط أدناه:

مخطط توضيحي لمعلومات الجذر في المعجم التاريخي



12. التغير الدلالي ونماذجه في المعجم التاريخي:

يفرق المعجميون بين دلالة الكلمة المعجمية ودلالاتها الاجتماعية، وحقيقة التمييز هذه نابعة من كون الأولى تُؤخذ من المعاجم، أما الدلالة الثانية فهي ما تكتسبه الكلمة في مختلف الاستعمالات³⁰، والمعجم التاريخي يقترب اقتراباً شديداً من هذه الميزة، فهو يدرج العديد من الشواهد التي تكون فيها الكلمة حاملة لمعان متباينة، ليس هذا فحسب، بل ويوثق زمن كل هذه الاستعمالات، وبالتالي فهو يسهل من مهمة الباحث في الدلالة عن طريق جعل عملية الملاحظة يسيرة ومنظمة، فيعالج الكلمات ويشخصها بناءً على ما يوقره المعجم التاريخي من معطيات، ومثال ذلك تتبعنا لكلمة (النور) في المعجم التاريخي³¹ في مختلف العصور المدرجة في الجدول الآتي:

العصر	معنى كلمة (نور)
عصر قبل الإسلام	النَّار.
العصر الإسلامي	المعنى المشترك مع العصر السابق: (النَّار). الحقُّ والسرائر المستقيم، الهدى، الضوء، الإيمان، القرآن، النبي محمد، المنور، اسم من أسماء الله الحسنى، وصف لله تعالى.
العصر العباسي	المعنى المشترك مع العصر السابق: (الهدى، الضوء، النبي محمد، المنور، وصف لله تعالى). اسم سورة مدنية، الوسم، بهاء، اسم من أسماء سورة الإخلاص.
عصر الدول والإمارات	المعنى المشترك مع العصرين السابقين: (الهدى، الضوء، وصف لله تعالى، اسم سورة مدنية، اسم من أسماء سورة الإخلاص). اسم لسورة الفاتحة، خير.
العصر الحديث	المعنى المشترك مع العصور السابقة: (الهدى، وصف لله تعالى، اسم سورة مدنية، اسم من أسماء سورة الإخلاص، اسم لسورة الفاتحة، خير).

يكشف الجدول المعروض سابقاً عن كيفية تغيّر دلالات كلمة (نور) في مختلف العصور، فمعطيات الجدول تبين أنّها لم تحتفظ بمعناها الأول في العصر الجاهلي المتمثل في (النار) وهي شيء محسوس، بل تباينت معانيها بين الحسني والمعنوي في العصور الموالية فظهرت معاني (الحق، الهدى، الضوء، الإيمان...) في العصر الإسلامي مثلاً، وهذا ما يثبت أنّ تطوّر اللغة يتأثر بتطور الفكر والمعتقدات، فالدين الإسلامي أثر بشكل كبير في معاني الكلمات العربية، فقد أكسب كلمة (نور) معاني روحانية لم تكن موجودة، بلغ عددها تسع معاني، في حين كان لها معنى واحد فقط وهو (النار)، وهو ما يعكس التغيّر الفكري والروحي الذي أحدثه مجيء الإسلام، فبعدما كان الناس يتخبطون في نار الفتن والجهل جاء الإسلام ليهديهم إلى نور العلم والإيمان.

الخاتمة:

وقف هذا البحث على جملة من المحطات التي تُبرز أهمية المعجم التاريخي في حياة اللغة العربية، وكيفية تفاعله مع باقي فروع علم اللغة كعلم الدلالة، وتُجمل هذه المحطات في النقاط الآتية:

1. تكمن قيمة المعجم التاريخي للغة العربية في كونه جامع لكل كلمة استعملت في اللغة العربية دون استثناء، فهو بذلك يحافظ على لغتنا وحضارتنا ويعتبر مرجعاً أميناً يعود إليه كلّ باحث في العربية.
2. الطابع التاريخي لهذا المعجم هو الذي ميّزه عن باقي المعاجم الأخرى إذ أنّه يؤرّخ لكل مفردة من مفردات اللغة.

3. تعتبر الدلالة المعجمية أصل الدلالات، فهي التي تقدّم المعاني الأصلية للكلمات، وتُسمّى أيضاً بالدلالة الاجتماعية.
4. يستفيد المعجم التاريخي من علم الدلالة في كون هذا الأخير يجمع بين أكثر من فرع في علوم اللغة كعلم الأصوات وعلم الصرف... إلخ.
5. يستفيد علم الدلالة من المعجم التاريخي في تحديد معاني الكلمات لأنه يسمح باكتشاف مختلف السياقات من خلال التغيّر الدلالي الذي يكشفه ويتتبّعه المعجم التاريخي، وهو الأمر الأساسي الذي يقوم عليه؛ أيّ التتبّع المرحلي أو التاريخي للألفاظ.
6. يتميز المعجم التاريخي بتوفيره للمعلومات التاريخية التي لا نجدها في المعاجم الأخرى، كذكر مختلف العصور التي وردت فيها الكلمة، وتقديم الشاهد لكلّ عصر إن وُجد مع ذكر مستعمله والمصدر الذي ورد فيه.
7. هناك الكثير من الألفاظ التي تستوجب منّا دراستها تاريخياً بتتبّع مسارها التاريخي، وخاصة المفردات التي وردت في القرآن الكريم، من أجل الكشف عن التغيّر الدلالي الذي مرّت به الكلمة، وذلك لغاية أسمى وهي الفهم العميق للنصوص القرآنية.

الهوامش:

- ¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت. د. عبد الحميد هندراوي، ج3، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003م، ص105.
- ² أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ط1، دار عالم الكتب، 2008م، ص1462.
- ³ عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان، ط1، 1994م، ص31.
- ⁴ نفسه، ص31.
- ⁵ علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، مطابع جامعة الملك سعود، ط2، 1991م، ص03.
- ⁶ أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، دار عالم الكتب، ط2، القاهرة، 2009م، ص19، 20.
- ⁷ أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، مرجع سابق، ص21.
- ⁸ نفسه، ص21.
- ⁹ علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، مرجع سابق، ص03.
- ¹⁰ يراجع، فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دار الفكر، ط2، دمشق، 1996م، ص06.
- ^{*} "علم الدلالة مرادف لعلم المعنى، وليس علم المعاني، لأنّ علم المعاني فرع من فروع علم البلاغة" نفسه ص13.
- ¹¹ محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح، د. ط، عمان، 2001م، ص13.
- ¹² يراجع، عبد القادر سلامي، علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطة، ط1، عمان، 2007م، ص12.

- ¹³ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، د. ط، الدار البيضاء، 1994م، ص39.
- ¹⁴ يراجع، عبد القادر سلامي، علم الدلالة في المعجم العربي، مرجع سابق، ص13.
- ¹⁵ جورج ماطوري، منهج المعجمية، تر. عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب، د. ط، الرباط، 1993، ص110.
- ¹⁶ يراجع، د. خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة، ط01، الجزائر، 2009م، ص96.
- ¹⁷ يراجع، صالح بلعيد، المعجم التاريخي للغة العربية إجراءات منهجية، مجلة اللغة العربية، العدد 37، 2017م، ص495، 496.
- ¹⁸ صالح بلعيد، مجلة اللغة العربية، مرجع سابق، ص498.
- ¹⁹ علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، دار صائغ، د. ط، 2013م، ص45.
- ²⁰ يراجع، إبراهيم بن مراد وآخرون، مجلة المعجمية، العدد (05، 06)، تونس، 1990م، ص06، 07.
- ²¹ www.almojam.org
- ²² يراجع، الزبيدي، تاج العروس، تح. عبد السلام محمد هارون، ج07، ط02، الكويت، 1994، من ص376 إلى ص379.
- ²³ www.almojam.org
- ²⁴ علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، مرجع سابق، ص245.
- ²⁵ يراجع، مأمون وجيه، المعجم التاريخي للغة العربية، المنهجية وأصول التحرير، دار السلام، ط01، القاهرة، 2023، ص199.
- ²⁶ يراجع، علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، مرجع سابق، ص405.
- ²⁷ يراجع، مأمون وجيه، المعجم التاريخي للغة العربية، المنهجية وأصول التحرير، مرجع سابق، ص199.
- ²⁸ يراجع، علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، مرجع سابق، ص170.
- ²⁹ يراجع، نفسه، ص251.
- ³⁰ يراجع، حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، ط2، مصر، 1992م، ص103.
- ³¹ www.Almojam.com

قائمة المراجع:

• المؤلفات :

- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، دار عالم الكتب، ط 2، القاهرة، 2009م.
- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 2، ط 1، دار عالم الكتب، 2008م.
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، د. ط، الدار البيضاء، 1994م.
- جورج ماطوري، منهج المعجمية، تر. عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب، د. ط، الرباط، 1993.
- حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، ط. 2، مصر، 1992م.
- خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة، ط 01، الجزائر، 2009م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت. د. عبد الحميد هندراوي، ج 3، دار الكتب العلمية، ط 1، لبنان، 2003م.
- الزبيدي، تاج العروس، تح. عبد السلام محمد هارون، ج 07، ط. 02، الكويت.
- عبد القادر سلامي، علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطة، ط 1، عمان، 2007م.
- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان، ط 1، 1994م.
- علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، مكتبة لبنان، د. ط، 2013م.
- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، مطابع جامعة الملك سعود، ط 2، 1991م.
- فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دار الفكر، ط 2، دمشق، 1996م.
- مأمون وجيه، المعجم التاريخي للغة العربية، المنهجية وأصول التحرير، دار السلام، ط. 01، القاهرة، 2023.
- محمد علي الخولي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح، د. ط، عمان، 2001م.

• المقالات : المؤلف(ة)، عنوان المقال، اسم المجلة، المجلد، العدد، السنة، الصفحة.

- إبراهيم بن مراد وآخرون، مجلة المعجمية، العدد (05، 06)، 1990م.
- صالح بلعيد، المعجم التاريخي للغة العربية إجراءات منهجية، مجلة اللغة العربية، العدد 37، 2017م.

مواقع الانترنت:

- www.almojam.org